السيد أحمد العطار الحسني

٠٠٠٠ – ١٢١٥هـ

٠٠٠٠ – ١٨٠٠م

السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد علي بن سيف الدين الحسني البغدادي، الشهير بالسيد احمد العطار.

لم تشر المصادر إلى مكان ولادته وتاريخها، ولكن السيد الأمين ذكر في أعيانه انه: كان حياً سنة ١١٤٥هـ، وتوفي سنة ١٢١٥هـ، فيكون عمره قد تجاوز السبعين.

قال الشيخ راضي آل ياسين: نشأ في الكاظمية، حيث يقيم أهله وأسرته، واشتغل في العلم، وطلب الاستزادة فهاجر إلى النجف، واغترف من بحر علومها الطباطبائي، ما أرواه وأغناه. وما زال في جدّه ووجاهته، حتى طلبه البغداديون، للاستفادة بأنوار معلوماته، والرجوع إليه في أمور دينهم ومهماته، فلبّى السيد الطلب، وأتى إلى بغداد، فأقام عندهم، إمامهم المقدّم، ورئيسهم المعظّم. وقد أسّس لأسرته في تلك الحاضرة مجداً لا يدرسه كرّ الجديدين.

ترجمه السيد الصدر في التكملة، فقال : كان من أفراد الدهر، وعلماء الفقه والأصول، والرجال والحديث، والأدب.

وترجمه الشيخ حرز الدين في معارف الرجال فقال: كان المترجم له فقيهاً محققاً، وشاعراً محلقاً، عارفاً بالأخبار والقواعد الأصولية، محدثاً. تتلمذ على بحر العلوم وكاشف الغطاء. كان أحد العلماء الذين اشتهروا بالأدب الواسع، ومن حضّار الندوة الأدبية المعروفة بمعركة الخميس في النجف، ويُروى للمترجم له مجالس أدبية مع أستاذه السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء.

وقال السيد الأمين في الأعيان: كان فاضلاً فقيهاً أصولياً رجالياً محدثاً، زاهداً ناسكاً، صاحب كرامات، أديباً شاعراً، علماً من أعلام عصره.

ووصفه الشيخ راضي آل ياسين بقوله: هو العالم الكبير من محقّقي علماء الشيعة ومشاهيرهم، طويل الباع، واسع الإطلاع، نهم بكشف الأستار عن وجوه الأسرار، فكان ولا مراء صاحب التحقيقين، وأحد صدور حملة العلم في أوليّات القرن الفارط. تخرّج على أستاذ علماء عصره السيد بحر العلوم، واغترف من مناهل تحقيقاته الهنيئة ما استطاع، حتى صار يعدّ في وجوه تلامذة ذلك البحر الحبر.

له مؤلفات كثيرة في الفقه والأدب والتاريخ والعبادة، منها: التحقيق في الفقه، وجد منه كتاب الطهارة بخطه في أربعة مجلدات. وكتاب في أصول الفقه في مجلدين، اسمه التحقيق أيضاً. ورياض الجنان

في أعمال شهر رمضان، طبعه ببغداد السيد عبد الكريم بن السيد حسين الحيدري سنة ١٣٣٢هـ. وكتاب الرائق من أشعار المتقدمين والمتأخرين ، وبعضٌ قال إنه في مدائح أهل البيت (عليهم السلام). وديوان شعره في نحو خمسة آلاف بيت (نسخة مخطوطة بخط الشيخ محمد السماوي في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف برقم عام ٢٩٣)، ومنظومة في الرجال مطبوعة، أولها:

أحمد من أيّد دين أحمدا ... بآله ومن بهم قد اقتدى
وأشرف الصلاة والسلام ... على النبي أصدق الأنام
وآله موضع سر الباري ... خزّان علم المصطفى المختارِ
ثم على من اقتفى آثارهم ... لا سيما من قد رووا أخبارهم
من كل ثبت ثقة ذي ورع ... مستحفظ لسرهم مستودع
من رفعوا قواعد الأحكام ... ومهدوا شرائع الإسلام

حجّ بيت الله الحرام مرتين وتشرف بزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وعند عودته في المرة الثانية سنة ١١٧٩هـ، قال أخوه السيد إبراهيم مؤرخاً ذلك العام:

سعى إلى الحج فنال قصده ... وللعهود السالفات جدد
وزار مثوى المصطفى الطهر الذي ... من زار مثواه الشريف يسعد
فليحمد الله تعالى حيث قد ... وفقه للعود فهو أحمد
ومذ أتى أرّخت "حجّ ثانيا ... وزار جدّه الرسول احمد

توفي (طيّب الله مرقده) يوم السابع من شهر شعبان سنة ١٢١٥هـ، ونقل جسده الشريف إلى النجف الأشرف، فدفن في الطارمة الكبيرة.

قال الشيخ راضي آل ياسين: وتوفي السيد أحمد سنة ١٢١٢هـ، كما أرّخه ابن أخيه السيد باقر بن السيد إبراهيم، بتاريخ شعري في آخر قصيدة طويلة في رثائه. ورأيت بخط الشاعر البغدادي، خالنا الشيخ صالح الحريري في مجموعته، انّه توفي سنة ١٢١٥هـ، والأول أولى بالصحة البتّة. جاء في آخر القصيدة:

ألا في سبيل المجد أشرف هالك ... له فوق هام النسر مرقىً ومرقد
ثوى جار حامي الجار حيدرة الوغى ... إمام به يحمى النزيل ويرفد
عليّ أمين الله موضع سرّه ... وآيته الكبرى التي ليس تجحد
ونال به أعلى الجنان فأرّخوا ... "بجنّات عدن طاب مثواك أحمد"

أقول: صحيح ان مجموع (بجنّات عدن طاب مثواك أحمد) = ١٢١٢، ولكن لا تخفى الإشارة بإضافة (٣) إلى التاريخ بقوله (أعلى الجنان) وهو حرف الجيم ويساوي ثلاثة. فتكون سنة الوفاة ١٢١٥، كما أثبتنا.

وجاء في معارف الرجال: انه توفي سنة ١٢١٦، إذ أورد بيت التاريخ لقصيدة أخيه السيد إبراهيم العطار، وهو:

قد غاب فرد الفضل عنه فصاح في تاريخه قد غاب ويلي احمد

أقول: صحيح ان مجموع (قد غاب ويلي احمد) = ١٢١٦، ولكن لا تخفى الإشارة بطرح (١) من التاريخ لقوله (غاب فرد). فتكون سنة الوفاة ١٢١٥، كما أثبتنا[1].

ورثاه جملة من شعراء عصره، منهم الشيخ محمد رضا الأزري فقال من قصيدة:

مصاب تكاد الشم منه تميد وتخبو له زهر النجوم وتخمد
وغاشية ألقت على الدهر كلكلاً فزجت غماما بالصواعق تحشد
وفاجأت الآراء منها بدهشة أقارب من بعث الخلائق موعد
أجل هي ما تدري بها مكفهرة إذا جلجلت منها الشوامخ ترعد
فهاتيكم الأعلام موراً كأنها سفائن ماء عب بالريح مزبد

وقال في ختامها:

مقاعد صدق عند ذي العرش مكنت فلا ملكها يبلى ولا العيش ينفد
ولما نحا دار المقامة أرخوا له مقعد في محفل الخلد أحمد

شعره:

قال الشيخ راضي آل ياسين: وقرأت للسيد أحمد في بعض الدفاتر شعراً حسناً لا يصدّق انّه شعر عالم، لما فيه من الرقة والجزالة، فعلمت انّ له مثل تقدّمه في العلم، تقدّماً في الأدب. وقال في موضع

---

[1] من مصادر ترجمته، الأعلام: ٢٤٤/١، أعيان الشيعة: ١٣٠/٣-١٣٢، أوراق الشيخ راضي آل ياسين، تكملة أمل الآمل: ١٣٣/٢-١٣٤، معارف الرجال: ٦٠/١-٦٥.

آخر: كان له على تقدمه في العلم، الأدب الذي أينعت ثمار رياضه، وتبسّمت أزهار حدايقه، بل انّه لينشر منه ما هو أذكى من النشر في خلال النواسم، وأحلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم. انتهى. وقد مرّ أن ديوانه نحو ٥٠٠٠ بيت.

قال من قصيدة في رثاء السيد صادق الفحّام الأعرجي، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ:

أيـــدوم في دار الفنـــاء بقـــاء أم هـــل يـــرام مـــن الزمـــان وفـــاء
أم كيـف يـؤمن فتـك دنيـا لم تـزل تعنـــو بهـــا الســـادات والشـــرفاء

وبيت تاريخها:

وغـــداة عـــمّ مصـــابه أرخـــت قـــد فـــدحت بـــرزء الصـــادق العلمـــاء

ولما توفي السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي رثاه بعدة قصائد منها قصيدة أولها:

أف لـــــدهر مـــــا رعـــــى حرمـــــــة آل المصـــــــطفى
ينفـــــث ســـــهم غـــــدره يقصـــــد آســـــاد الشـــــرى
يا ســـعد قـــم فابـــك علـــى شـــرع النـــبي المصـــطفى
قـــد صـــدعت لمـــا نأى المهـــدي أركـــان الهـــدى

وهي طويلة وجعل تاريخها (سنة ١٢١٢) هذا البيت الأخير:

قـــد صـــدعت لمـــا نأى المهـــدي أركـــان الهـــدى

وله مقرظاً القصيدة الكرارية:

شرفت نظمك يا شريف بمدح من فيـــه تشـــرف محكـــم الآيات
فغـــدوت فيـــه ســـيد الشـــعراء قاطبـــة وقائـــدهم إلى الجنـــات
وغـــدا قريضـــك ســـيدا لقريضـــهم إذ كنـــت مـــادح ســـيد الســـادات

وله من قصيدة في رثاء سيد الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام):

أي طـــرف منـــا يبيـــت قريـــرا ... لم تفجـــــر أنهـــــاره تفجـــــيرا
أي قلـب يسـتر مـن بعـد مـن كـان ... لقلـــب الهـــادي النـــبي ســـرورا
آه وا حســـرتا عليـــه وقـــد اخـــرج ... عـــــن دار جـــــده مقهـــــورا
كـــاتبوه فجـــاءهم يقطـــع البيـــداء ... يطـــــوي ســـــهولها والوعـــــورا
اخلفـوه مـا عاهـدوا الله مـن قبـل ... وجـــــاءوا إذا ذاك ظلمـــــا وزورا
أخلفـوا الوعـد أبـدلوا الـود خـانوا ... العهـــد جـــاروا عتـــوا عتـــوا كبـــيرا
فـــــأتاهم محـــــذراً ونـــــذيراً ... فـــأبى الظـــالمون الا كفـــورا
وأصـــروا واســـتكبروا ونســـوا يومـــا ... عبوســـا علـــى الـــورى قمطريـــرا
لســـت أنســـى إذ قـــام في صـــحبه ... ينثـــر مـــن فيـــه لؤلـــؤا منثـــورا
قـــائلاً لـــيس للعـــدى بغيـــة غـــيري ... ولا بـــــــد ان أردى عفـــــــيرا
اذهبـوا فالـدجى سـتير ومـا الوقـت ... هجـــــيراً ولا الســـــبيل خطـــــيرا
فأجـــابوه حـــاش لله بـــل نفـــديك ... والمـــوت فيـــك لـــيس كثـــيرا
لا ســـلمنا إذن إذا نحـــن أســـلمناك ... وتـــرا بـــين العـــدى موتـــورا
أنخليـــــك في العـــــدو وحيـــــدا ... ونـــــولي الأدبار عنـــــك نفـــــورا
لا أرانا الإلـــــه ذلـــــك واختـــــاروا ... بـــــدار البقـــــاء ملكـــــا كبـــــيرا
بـــذلوا الجهـــد في جهـــاد الأعـــادي ... وغـــدا بعضـــهم لـــبعض ظهـــيرا
ورمـــوا حـــزب آل حـــرب بحـــرب ... مـــأزق كـــان شـــره مســـتطيرا
فـــدعاهم داعـــي المنـــون فســـروا ... فكـــان المنـــون جـــاءت بشـــيرا
فأجـــابوه مســـرعين إلى القتـــل ... وقـــد كـــان حظهـــم موفـــورا
فلـــئن عـــانقوا الســـيوف ففـــي ... مقعـــد صـــدق يعـــانقون الحـــورا
ولـئن غـودروا علـى الـترب صـرعى ... فســـيجزون جنـــة وحريـــرا
وغـــدا يشـــربون كأســـا دهاقـــا ... ويلقـــــون نضـــــرة وســـــرورا
كـــان هـــذا لهـــم جـــزاء مـــن الله ... وقـــد كـــان ســـعيهم مشـــكورا
فغـدا السـبط بعـدهم في عـراص ... الطـف يبغـي مـن العـدو نصـيرا
كـــان غـــوثا للعـــاملين فأمســـى ... مســـتغيثا يا للـــورى مســـتجيرا
فـــاتاه ســـهم مشـــوم بـــه انقـــض ... جـــديلا علـــى الصـــعيد عفـــيرا
فأصـــاب الفـــؤاد منـــه لقـــد ... أخطـأ مـن قـد رمـاه خطـا كبـيرا
فـــاتاه شمـــر وشمـــر عـــن ســـاعد ... أحقـــــاد صـــــدره تشـــــميرا
وارتقـــى صـــدره اجـــتراء علـــى الله ... وكـــان الخـــب اللئـــيم جســـورا

وحسين يقول إن كنت من يجهل ... قدري فأسال بذاك خبيرا
فبرى رأسه الشريف وعلاه ... على الرمح وهو يشرق نورا
ذبح العلم والتقى إذ براه ... وغدا الحق بعده مقهورا
عجباً كيف يذبح السيف من قد ... كان سيفا على العدى مشهورا
عجباً كيف تلفح الشمس شمسا ... ليس ينفك ضوءها مستنيرا
عجباً للسماء كيف استقرت ... ولبدر السماء يبدو منيرا
كيف من بعده يضئ أليس ... البدر من نور وجهه مستعيرا
غادروه على الثرى وهو ظل الله ... في أرضه يقاسي الحرورا
ثم رضوا بالعاديات صدورا ... لأناس في الناس كانوا صدورا
قرعوا ويلهم ثغور رجال ... بهم ذو الجلال يحمي الثغورا هجروا
في الهجير أشلاء قوم ... أصبح الذكر بعدهم مهجورا
أظلم الكون بعدهم حيث قد ... كانوا مصابيح للورى وبدورا
استباحوا ذاك الجناب الذي قد ... كان حصنا للمستجير وسورا
أضرموا في الخيام ناراً تلظى ... فسيصلون في الجحيم سعيرا
بعد أن ابرزوا النساء سبايا ... نادبات ولا يجدن مجيرا
مبديات الأسى على من بسيف ... الظلم قد بات نحره منحورا
من يعد الحنوط من يتولى ... غسل قوم قد طهروا تطهيرا
من يصلي على المصلين من يدفن ... تحت التراب تلك البدورا
من يقيم العزاء حزناً على من ... رزؤهم احزن البشير النذيرا
من لأسد قد جزروا كالأضاحي ... يشتكون الظما وكانوا بحورا
من لزين العباد إذ صفدوه ... بقيود وأوثقوه أسيرا
عجباً تجتري العبيد على من ... كان للناس سيدا وأميرا
من لطود هوى وكان عظيماً ... من لغصن ذوى وكان نضيرا
من لبدر أضحى له اللحد برجا ... من لشمس قد كورت تكويرا
من لجسم في الترب بات تريبا ... من لرأس فوق السنان أديرا
وجباه ما عفرت لسوى الله ... غدت بعد ساكنيها دثورا
يا له فادحا تضعضع ركن ... الدين من عظمه ورزءا خطيرا
ومصابا ساء النبي ومولانا ... علياً وشبراً وشبيرا
وخطوبا يطوى الجديد ولا يفتأ ... في الناس حزنها منشورا

أو يقوم المهدي حامي حمى الإسلام ساقي الأعداء كأسا مريرا
رب بلغه ما يؤمله وافتح له من لدنك فتحا يسيرا
ليت شعري متى نرى داعي الله إلى الحق والسراج المنيرا
أو ما آن أن يرى ظاهراً في يده سيف جده مشهورا
أو ما آن أن يرى لواء النصر من فوق رأسه منشورا
أو ما آن أن يحور فيستأصل من كان ظن أن لا يحورا
أو ما آن أن يعود به الإسلام بعد الخمول غضا نضيرا
أو ما آن ان نروح ونغدو ابتهاج والعيش يغدو قريرا
أو ما آن ان ينادي مناديه عن الله في الأنام بشيرا
ذاك يوم للمؤمنين سرور وعلى الكافرين كان عسيرا
يا بني الوحي والألى فيهم قد انزل الله هل أتى والطورا
دونكم من سليلكم احمد دراً نظيماً ولؤلؤا منثورا
يبتغي منكم به جنة لم ير فيها شمسا ولا زمهريرا
خسر المادحون غيركم والمدح فيكم تجارة لن تبورا
وعليكم من ربكم صلوات عطر الكون نشرها تعطيرا

وله من منظومة في سامراء، وكان قد زارها:

هي سامراء قد فاح شذاها وتراءى نور أعلام هداها
يا لها من بلدة طيّبة تربها مسك وياقوت حصاها
حبّذا عصر قضيناه بها بلغت أنفسنا فيه مناها
وربوع كمل الأنس بها والهنا فيها فسقيا لثراها
وهوىً قد شغف الناس هوىً وصباً ترجع للنفس صباها
وأزاهير رياض أحدقت بجنان غضة دان جناها
ومياه صرح بلقيس حكت بصفاها إذ جر ت فوق صفاها
وهضاب زانها حصباؤها مثلما زينت الشهب سماها
صاحِ إن شاهدت أسمى قبة لا يداني الفلك الأعلى علاها
فاحطط الرحل بأسنى حضرةٍ فاز من ألقى عصاه بفناها
حضرة قد أشرقت أنوارها بمصابيح هدىً من آل طاها
حضرة ودّت نجوم الأفق لو كنّ في ساحتها بعض حصاها

حضـــرةٌ لـــو أنّ للشـــمس ســـنا نورهـــا مـــا حجـــب الليـــل ســـناها

وله مخمسا هذه الأبيات :

تحـــن إلـــيكم حيـــث كنـــتم جـــوانحي وتطـــوى علـــى جمـــر الفـــراق جـــوارحي
وهـــا أنا مـــن بـــرح بكـــم غـــير بارح أحمـــل شـــكوى شـــوقكم كـــل رائـــح

وأســـأل عـــن أخبـــاركم كـــلّ قـــادم

ســـلوا قلـــبكم عـــن حـــال قلـــب محـــبكم فـــذلكم أدرى بأحـــوال صـــبكم
أهـــيم اشـــتياقاً كـــل يـــوم لقـــربكم واســـتقبل النـــوق اللـــواتي بـــركبكم

ســـرين واهـــوي لاثمـــا للمناســـم

أعلـــل نفســـي باللـــوى والمحصـــب وأنـــتم مـــنى قلـــبي وغايـــة مطلـــبي
ولـــولاكم مـــا كنـــت ممـــا ألم بي أهـــش لهـــام مـــن حمـــاك مقطـــب

وابكـــي لـــبرق مـــن جنابـــك باســـم

وأرقـب طـرف الـنجم فـيكم إذا سـجى فـازداد مـن فـرط الغـرام بكـم شـجا
ويوحشـــني الليـــل البهـــيم إذا دجـــى ويؤنســـني ســـجع الحمـــائم في الـــدجى

جـــزى الله خـــيرا ســـاجعات الحمـــائم